



اعتادت بعض الأسر أن تجعل من فترة تناول العشاء أو الغداء.. حفل سمر.. يشترك فيه جميع أفراد الأسرة.. فلماذا تُغفل هذه الفرصة التي من الممكن أن تتيح لجميع أفراد الأسرة المشاركة معاً، ويتحدث كل فرد من أفرادها عن أحداث يومه.. ويكون هناك حوار وتواصل بين أفراد هذه الأسرة.. لأنه إن لم يبدأ الطفل تعلم لغة الحوار داخل البيت، لن يتعلم كيف ومتى يتكلم، وكيف يستمع للآخر.. وهكذا.

فالمبذرة الأولى لتعلم لغة الحوار الصحيح، تبدأ من البيت منذ نعومة أظفار طفلك.. والمطفل الرضيع في حوار دائم مع أمه، ومع من حوله، دون أن يتكلم، ولكنه يعبر عن نفسه من خلال صراخه، ودموعه، أو نظراته وضحكاته. ونحن لا نبادل هذا الحوار على اعتبار أنه لا يعي.. وأنه يطلق أصوات أو نظرات فقط..

حاور طفلك مهما كان عمره!

من المهم أن تحاور طفلك الرضيع هذا.. كيف؟

أن تتحدث معه في كل فرصة، حينما تضع الأم رضيعها في سريرها، أو في أثناء أخذ استحمامه.. يمكن للأب أن يتكلم مع الطفل ويحكى له قصة.. فالأصوات التي يصدرها الطفل قبل بلوغه ستة أشهر، هي نفسها الأصوات التي تصدر عن كل الأطفال بكل اللغات.. فالأطفال يحتفظون بالصوت الذي يسمعون، ثم يعيدونه، ولذلك فإنه حتى في الفترة الأولى من عمر الرضيع، يحتاج أن تحاوره.. ثم بعد ذلك يمكنك أن تقرأ له قصة صغيرة، وفي أثناء تعلمه المشي تحاوره في كلمات قليلة.. ومن عمر سنتين يمكنك قراءة كتاب يتعلم منه قصة، أو موضوع، واجعله يكرر بعدك ما سمعه منك.. من عمر ثلاث سنوات يمكنك أن تشارك طفلك في عمل صغير، وتتحدث معه عن هذا العمل، ثم اجعله يقول لك رأيه فيما يفعله.. وكلما تقدم في العمر حاوره أكثر.. وعلمه أن الحوار هو تبادل للرأي، وهو مقارنة بين رأي ورأي آخر. والحوار هو حديث بينك وبينه.. وإنه من الممكن أن تتفقاً سوياً على هذا الرأي، أو أن تختلفا، وليس من الضروري أن الاختلاف في رأيكما يكون خلافاً أو خطأ.. وعليه قبول الاختلاف في الرأي بسلاسة. وعلمه أيضاً أنه حينما يختلف مع الرأي الآخر، فليس معنى ذلك أن يقاطعه أو يرفض التعامل معه.. وعليه أن يفصل بين الموضوع والشخص.. وكل هذه الأمور عليك بتوصيلها لابنك بأمثلة ومواقف وليس بكلمات فقط..

كيف تتحدث وتحوار مع طفلك؟

- دع عينيك في عيني طفلك: دع أطفالك يعلمون أنهم يستحوذون على انتباهك، وأنت تتحدث معهم.. وعندما تبدأ حديثك معهم، اترك كل ما تفعله، وتحدث معهم ناظراً إليهم في عيونهم..  
- استمع جيداً: لا تستمع إلى الكلمات فقط، ولكن إلى المعنى المختبئ خلف الكلمات.. واستمع إلى نغمة أصواتهم، وتعبيرات وجوههم، لأن لكل منها مغزى.  
- اسألهم أسئلة تعبر عن اهتمامك بهم: بمعنى أن تفكر في أسئلة تساعد طفلك على أن يتحدث إليك، كأن تسأله عن أحداث يومه، وما تعرض له من أحداث سعيدة، أو غير سعيدة، وعن علاقاته مع الآخرين. وحواره في كل ما يقوله..  
- أعد على طفلك ما سمعته منه: للتأكيد له أنك سمعته جيداً، وإشعاره بأنك فهمته جيداً.  
- لا تنهر طفلك حينما يخطئ: وبخاصة أمام الحاضرين، لأن ذلك سيجعله يشعر بالخجل والذنب، ويخاف أن يدلي برأيه مرة أخرى لنثلاً يخطئ.

لكن يمكنك أن تحاوره في مكان بعيد عن الموجودين، وتشرح له وجهة نظرك، وفي الوقت نفسه استمع له، وللاأسباب التي جعلته أن يخطئ سواء بالكلمات، أو بالتصرف أو بالتمتع لإتلاف شيء ما.

- شجعه أن يقول رأيه: في بعض الأمور التي تخص الأسرة، فمثلاً خذ رأيه، ما هو المكان الذي يفضل الذهاب إليه، إذا كنتم على وشك سفر أو رحلة للاستجمام، أو التنزه في مكان ما.. وإذا قرر شيئاً لا يناسب ظروف الأسرة تشرح له الأسباب.  
- اجعله يختار: فعند الخروج مثلاً، اطلب من طفلك أن يختار ما يريد ارتداؤه، وإذا اختار بنطالاً لا يتناسب لونه مع القميص مثلاً.. فاحضر له ما يناسب البنطال ووضح له أن هذا اللون لا يتناسب معه، بل أن ذلك هو الأنسب.. فهنا يتعلم الطفل أن يختار، وكيفية الاختيار، وتربية الذوق لديه.

- وعند شراء لعبة ما: إذا طلب لعبة أكبر من سنه، فيمكنك في حوار بسيط أن تشرح له أن هذه اللعبة لا تناسب عمره الآن، أو لا تناسب الميزانية الموضوعية لشراء هذه اللعبة.

- في الأماكن العامية: إذا ذهبتم إلى مكان عام، مثل المتاحف، أو المسارح أو السينما، أو حتى جلستم في حديقة عامة أو

ما شابه، حاول طفلك فيما رآه وناقشه وشرح له، وأعطه بعض المعلومات التي تناسب سنه عن هذا المتحف، أو هذا المكان.. وتأكد أن ما أعطيته من معلومات، ستُخزن داخل ذهنه، وسوف يسترجعها حينما يحتاجها، حتى ولو بعد سنوات عديدة.. وكل هذه المعلومات تُزيد رصيده من الكلمات والمعاني التي تجعله يستطيع أن يتحاور، ويناقش فيما بعد..

وعليك أن تعرف أن حوارك الناجح مع طفلك هو أن تنقل له بوضوح ودقة ما تقصده.. فيتعلم منك ذلك.

وعلى الطفل أن يعرف ويتعلم منك أن الحوار احتياج إنساني، وأنه يحتاج دائماً إلى أن يقدم التقدير والتمجيد والاحترام لمن حوله، حتى يحصل عليه هو أيضاً.. وفي الحوار يستطيع الإنسان أن يؤكد ذاته لنفسه وللآخرين، وأن يكتسب حبهم واحترامهم، وأن يشعر بدفع الحياة..